Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما أن يحكم ابن قتيبة بهذه الأحكام النقدية، فله حق في ذلك لأنه يعلل لما يقول، ويفسّر ما يريد أن يدافع عنه. وهي وجهة نظر نقدية قديمة ارتضاها صاحبها ونافح دونها. إمّا أن نوافقه، أو نخالفه، أما أن نتهمه بالعقم النقدي، وقصـور النظر، فهذا أمر فيه نظر. وبعض الدارسين الحديثين للنقد العربي، يسحب هذا الحكم على قضايا النقد العربي، وفي هذه القضية، ظلم لموروثنا النقدي. كما أنّ ما صنعه ابن قتيبة لايعدو تفكيره، ولا يعمم على غيره.

فالأجـدر بدارس النقد القديم عند ابن قتيبة أن ينظر له في ضوء ثقافة الناقد ـ آنذاك ـ ولا يعمم ما ورد عن ابن قتيبة على مساحة النقد العربي القديم.

ويعين على ما ذهب إليه هذا البحث أنّ ابن قتيبة يقول: وللشعر تارات (أوقات) يبعد فيها قريبه، ويستصعب فيها ريْضه، وكذلك الكلام المنثور في الرسائل والمقامات والجوابات[١٣].

ويقـول: وللشعـر أوقات يسرع فيها أتيّة، ويسمح فيها أبيّه، . . ولهذه العلل تختلف أشعار الشاعر ورسائل الكتاب[١٤].

لا أظن أن رجلاً هذا تفكيره النقدي، لا يعرف قيمة ما عند غيره من فكر نقدي، وتطلع شعري، وسمات في الكتاب والتأليف، والقول، والتعبير.

ثم من القضايا النقدية القديمة، ما أحاطوا به قدامة بن جعفر (ـ ٣٣٧ هـ)، في تعريفه للشعر: أنه قول موزون مقفى يدل على معنى[١٥]. فأخذ بعض الباحثين هذا القول، واحتكم إليه في قياس جودة الشعر، إذ ينبغي أن يكون موزوناً مقفى، وإن حمل معنى غثّاً من غير معاناة، أو صدق تجربة، أو قوة انفعال، أو غير ذلك مما يخرج عن الـوزن والقافية، وجعلوا عمدتهم في ذلك

---

١٣ ـ الشعر والشعراء: ج ١: ص ٨٠.

١٤ ـ السابق: ج ١: ص ٨١.

١٥ ـ نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ـ ٣٣٧ هـ)، ص ٦٤، تحقيق / د. محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٨م.